مطوّلٍ هو رحلات السندباد السبع. وقد سبق أن اطّلعنا على الطريقة التي كان من الممكن أن يعتمدها فوليم في تمضية وقته عند خروجه مع قطيعه، كما وقفنا على تفسيرٍ محتملٍ للخطاب المفعم بالوَجْد الذي يوجهه فوليم هذا إلى كبشه المدلَّل في الأبيات من ٤٤٦ الى ٤٦٠ من الفصل التاسع من ملحمة **الأوديسة**، وهو خطابٌ يعتبره الكثيرون مشهداً مشحوناً بقدر كبير من العاطفة، لأنّه أنْسن الوحش وقدّمه بألوان ودية إن لم تكن تراجيدية مأساوية[1]. وكذلك فإنّ الصورة التي يجري تقديمها عن الأصالة الريفية البسيطة لمكان إقامة الغول ـ الراعي هي الأخرى بالغة الإثارة.

ومع ذلك فنحن ما زلنا بعيدين عن الإمساك بسيف أوديس. صحيح أننا عرفنا أشياء كثيرة عن فوليم، ولكن المعلومات ذات الشأن التي حصّلناها عن السيف قليلة جداً. فالنِّصال القاطعة الوحيدة التي نقع عليها هي السكاكين التي استُخدمتْ لحزِّ رقاب آكلةِ لحوم البشر في كتاب **العجائب**. وفي بحثنا عن السيف الذي فتك بالعملاق، يتعين علينا أن نعاين سلسلتين أُخريين من سلاسل مغامرات **ألف ليلة وليلة**.

تميل السلسلة الأولى إلى أن تكون مطولة: إنها سلسلة مغامرات سيف الملوك[2] الذي يقع في حبّ صورة إحدى أميرات الجن، فيرحل إلى الصين بحثاً عن مدينة بابل وجنان إرم. وفي رحلة البحث هذه يصادف قبيلةَ «شيوخ البحر» («المردة» حسب ما جاء في الآية السابعة من السورة السابعة والثلاثين من القرآن الكريم)، وعشيرةً من الغيلان الذين يأكلون لحوم البشر (وليس هناك ما يشير الى أنهم عمالقة)، ويصادف أيضاً قبيلة زنوجٍ عمالقةٍ تكاد أوصافُهم تتفق مع أوصاف الزنجي آكل لحوم البشر في رحلة السندباد الثالثة (فمنظرهم مرعب، وقاماتهم طويلة، ولهم أنياب كأنياب الفيلة). وهؤلاء المشؤومون التعساء يتوهمون أنّ سيف الملوك ورجاله ليسوا إلا طيوراً، ولا يلبث سيف الملوك أن يصبح ذا حظوة لدى ابنة الملك التي تقرر أن تحتفظ به وبمماليكه عبيداً عندها. وللخلاص من فرط اهتمامهم الموله، يقوم سيف الملوك ورجاله ببناء عوّامة خشبية ينطلقون بها إلى عرض البحر، حيث يشتبكون مرتين مع التماسيح التي تلتهم اثنين منهم. وبعد ذلك يقذفهم البحر إلى البر عند جبل القرود، حيث يستقبل ملكُ القردة سيفاً بالترحاب. ومن هناك يواكب سيفُ الملوك الى قصر تقيم فيه أميرةٌ جميلة، هي أسيرةُ ابن الملك الأزرق، ملكِ الجان، فيقتله سيفُ الملوك، ويعود هو والأميرة سالمَيْن إلى وطن سيف الملوك.

هذا الخليط العجيب يتطابق تطابقاً كبيراً مع سلسلة مغامرات السندباد والتاجر البصري، مع فارق واحد ذي أهمية: فلمّا كانت الدماءُ التي تجري في عروق سيف الملوك دماءً ملكية، فإنّ مغامراته ستكون هي الأخرى ذاتَ طابعٍ ملكي وتتجنب، عموماً، التصويرَ السافر لأعمال العنف وإراقة الدماء.

أما السلسلة الثانية فهي سلسلة مغامرات سعيد التي تأتي بُعَيْد سرد سلسلة مغامرات سيف الملوك، وبالتالي فهي أقصر منها بكثير: فسعيد ليس شخصية مرموقة مثل سيف الملوك، الأمر الذي يجعله أهلاً لمساحةٍ أقلّ من لوحة الرسام، كما أنّ الراوي يبدي قدراً معيناً من الحرص توخياً لتجنب تكرار رواياته.

وبعد ذلك تتحطم سفينة سعيد على صخور جزيرة «شيخ البحر» الذي يبادر سعيد وصحبه الى إسكاره وحرقه حتى الموت. ولكنّهم لا يحقّقون شيئاً، كما بتنا قادرين على أن نتوقع، إذ يقفزون من المقلاة الى النار [من الدبّ إلى الجبّ، من الدلف إلى المزراب]. ويتابع سعيد في **ألف ليلة وليلة** قائلاً:

«... وافترقنا. وفي النهاية وصلنا، أنا ومملوكان، إلى غابة واسعة كثيفة جداً. وبسرعة أكلنا من ثمارها. ثم ظهر لنا رجل مديد القامة، طويل اللحية، طويل الأذنين، بعينين ساطعتين كالجمرة، يسوق قطيعاً كبيراً إلى المرعى. وحين شاهدنا، فرح ورحب بنا: 'تحيات'، قال: 'أتوسل إليكم أن تأتوا إليّ. سأذبح أحد هذه الخراف وأشويه وأقدمه لكم عشاءً'. [سألناه:]: 'أين تسكن؟' [فأجاب]: 'غير بعيد عن هذا الجبل. سيروا بهذا الاتجاه إلى أن تروا كهفاً، ادخلوا؛ هناك سترون ضيوفاً آخرين كثراً أمثالكم. انضموا إليهم واستريحوا. سنعد لكم استقبالاً'.

خُدعنا به؛ سرنا في الاتجاه الذي أشار به علينا. دخلنا الكهف والتقينا بزملائنا الضيوف، وتبيّن لنا أنهم جميعهم عميان. وحين دخلنا،

---

١ ـ غلين، ١٩٧١: ١٦٩ ـ ١٧١.

٢ ـ انظر ج. هوروڤيتز: «سيف الملوك» في: **نشرة عن نشاطات معهد اللغات الشرقية ببرلين**، ٦ (١٩٠٣) ص: ٥٢ ـ ٥٦؛ وانظرْ غيرهاردت: ١٩٦٣: ٣٢: «ثم تَتَبع... أربعُ قصص فارسية الأصل كلياً أو جزئياً: أردشير (١٥٨)، جُلْنار (١٥٩)، سيف الملوك (١٦١) وحسن البصري (١٦٢). ويبدو أنّ هذه القصص جُمعتْ في مسلسلٍ انطلاقاً من أوجه تشابهها: فهي جميعاً تروي قصة بحث عن عروس أو زوجة مفقودة، والثلاث الأخيرة منها أسفار خيالية بطريقة أو بأخرى»؛ يقول ايروين (١٩٩٤: ١٠٩): «ويمكننا أن نفترض، ونحن مطمئنون، أنّ الناس العاديين في الأسواق، بمن فيهم العبيد والنساء، كانوا يستمعون إلى قصة 'سيف الملوك وبديعة الجمال' بصورة منتظمة».